

المجاهدة في منظور التصوف الإسلامي

الدكتور وسام حسين سلمان السامرائي
جامعة تكريت / كلية التربية - سامراء / علوم القرآن

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على فاتح باب العلم وعين اليقين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام ليذكروا بآيات الله وليعلموا هداية الله، وليذكروا الأنفس، فالتعليم والتذكير والتزكية هي أهم مهمات الرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وعليها مدار النجاة أو الهلاك في الدارين.

وإن من المتفق عليه إن أوامر الشريعة الإسلامية تنقسم في جملتها إلى ما يتعلق بأقوال وأفعال ظاهرة كالصوم والصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى ما يتعلق بالنفوس والقلب كالإخلاص والتواضع والحب في الله والبغض فيه.

وكذلك النواهي فهي تنقسم في جملتها أيضاً إلى ما يتعلق بظاهر الأقوال والأفعال، كالنهي عن القتل بغير حق والسرقة والزنا والغيبة والنميمة، وإلى ما يتعلق بأعمال النفس والقلب كالنهي عن الكبر والعجب والحسد والرياء والحقد، وهذا معنى من معاني العموم والشمول والتكامل للشريعة الإسلامية، وإن الإخلال في أي جانب من هذه الجوانب سيؤدي إلى الخسارة والهلاك في الدارين، وهذا ما نراه اليوم واقع في حياة المسلمين عندما تركوا أعمال القلوب وتزكية النفوس.

وهيئات أن ينهض المسلمون اليوم بغير قلوب مخلصنة ونفوس زاكية مهذبة. وما السبيل إلى هذا إلا بمجاهدة وتزكية هذه النفس الأمارة التي بين جنبينا.

{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}{^(١)لهذا أحببت ان أكتب هذا البحث، والذي ينقسم إلى مقدمة وخمسة موضوعات هي:

الأول: المجاهدة لغة واصطلاحاً.

الثاني: مشروعية المجاهدة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة مع ذكر بعض آراء علماء التفسير وتعليقاتهم على الآيات الكريمة.

الثالث: النفس وأمراضها، وقد وقفت على أخطر هذه الأمراض والآفات دون ذكر الجميع.

الرابع: مراحل المجاهدة كما ذكرها علماء التصوف، علماء التربية والسلوك.

الخامس: أركان المجاهدة، وقد بينا فيها الموازنة الشرعية ورفعنا عنها اللبس الحاصل عند الكثيرين.

ثم الخاتمة.

المجاهدة لغة واصطلاحاً:

المجاهدة لغة: كلمة مأخوذة من مادة (الجهد): وهي تدل في الأصل على المشقة، وتدل كذلك على الجد والمبالغة في الشيء، ومن ذلك قولهم: جَهَدَ الرجل دابته، أي حمل عليها في السفر فوق طاقتها.^(٢)

وقال الجرجاني (رحمه الله): المجاهدة هي المحاربة^(٣)، وقال: المجاهدة: هي بذل الوسع في المواقعة والمغالبة.^(٤)

وفي الاصطلاح: إنما يراد بها مقاومة الشهوات والأهواء، ولعل هذا ما أشار إليه الحسن البصري حين قال: "إن الرجل ليجاهد وما ضرب من الدهر يوماً بسيف".^(٥)

وقال الجرجاني: المجاهدة: محاربة النفس الأمانة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع.^(٦)

وقال الراغب الأصفهاني: الجهاد والمجاهدة: استقراغ الوسع في مدافعة العدو، والجهاد ثلاثة أضرب، مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس وتدخل الثلاثة في قوله تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ}^(٧) وقوله: {وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}^(٨)، وقال صلى الله عليه وسلم: "جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم".^(٩)

قال حاتم الأصم: الجهاد ثلاثة: جهاد في سرك مع الشيطان حتى تكسر، وجهاد في العلانية في أداء الفرائض حتى تؤديها كما أمر الله، وجهاد مع أعداء الله في غزو الإسلام.^(١٠)

فمجاهدة النفس فطمها وحملها على خلاف هواها المذموم، وإلزامها تطبيق شرع الله تعالى أمراً ونهياً.^(١١)

وقال البركوي: المجاهدة: هي فطم النفس وحملها على خلاف هواها في عموم الآفات، فهي بضاعة العباد، ورأس مال الزهاد، ومدار صلاح النفوس وتذليلها، وملاك تقوية الأرواح وتصفيتها ووصولها إلى حضرة ذي الجلال والإكرام، فعليك أيها السالك بالتشهير في منع النفس عن الهوى وحملها على المجاهدة إن شئت في الله الهدى. قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} (١٢) وقال أيضاً: {وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ} (١٣). (١٤)

وقيل هي منع النفس عن إتيان الحرام، والابتعاد بها عن حمى الإثم وعماد ذلك حياة القلب وطهارته، كما أشار إلى ذلك الحديث القائل: "الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب". (١٥)

مشروعيتها من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة:

قال تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ} (١٦)

لا يختلف عاقلان في ان جهاد الاعداء بالمال والنفس فريضة باقية واجبة كلما نهضت دواعيها، ولكن ينبغي أن نلاحظ أن الجهاد الحسي بالمال والنفس إنما يكون على وجهه وصدقه، بعد التحلي بفضيلة المجاهدة الروحية، التي تجعل صاحبها يزهد في المال، ويقدمه طائعاً مختاراً في سبيل ربه، بلا شح ولا بخل ولا تردد، وتجعله يفضل إرضاء الله على البقاء في الحياة.

وأصل مجاهدة الإنسان نفسه هي اشد الواجبات وأثقلها على الإنسان، لأن سلطان الهوى عنيف، والشهوات كثيرة، والجوارح الطالبة متعددة، والمغريات كثيرة، والشيطان بالمرصاد، ونفس الإنسان الامارة بالسوء تغري صاحبها بالشهوات واللذات.

ومن معانيها: أي جاهدوا في ذاته، ومن أجله، حق جهادكم فيه، فلا تفعلوا هذا الجهاد رغبة في الدنيا. قال عبد الله بن المبارك: إن حق الجهاد هو مجاهدة النفس والهوى. (١٧)

وقوله تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ} تعبير شامل يضم جهاد النفس، وجهاد الفساد، وجهاد الشر، وجهاد العدو. قال الإمام القرطبي (رحمه الله): هو إشارة إلى امتثال جميع ما أمر الله به، والانتهاز عن كل ما نهى الله عنه؛ أي جاهدوا أنفسكم في طاعة الله وردها عن الهوى، وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته، والظلمة في رد ظلمهم، والكافرين في

رد كفرهم. (١٨) قال الإمام القشيري رحمه الله: والمجاهدة على أقسام: مجاهدة بالنفس، ومجاهدة بالقلب، ومجاهدة بالمال، فالمجاهدة بالنفس ألا يدخر العبد ميسوراً إلا بذله في الطاعة، ويتحمل المشاق ولا يطلب الرخص والإرفاق، والمجاهدة بالقلب صونه عن الخواطر الرديئة مثل الغفلة والعزم على المخالفات، وتذكر ما سلف أيام الفترة والبطالات والمجاهدة بالمال بالبذل والسخاء، ثم بالجود والإيثار. ويقال حق الجهاد الأخذ بالأشق، وتقديم الأشق على الأسهل وإن كان في الأخف أيضاً حق.

ويقال حق الجهاد أن لا يفتر العبد عن مجاهدة نفسه لحظة. (١٩)

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} (٢٠) وهذه الآية مكية ومن المعلوم أن جهاد الكافرين قد شرع في المدينة، وهذا يدل على ان المراد من الجهاد هنا هو جهاد النفس. وقال العلامة المفسر ابن جزي في تفسير هذه الآية: يعني جهاد النفس. وقال العلامة القرطبي في تفسير هذه الآية: قال السدي وغيره: هذه الآية نزلت قبل فرض القتال. (٢١)

وقال أبو سليمان الداراني: ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين، والرد على المبطلين، وقمع الظالمين، وعظمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه مجاهدة النفس في طاعة الله وهو الجهاد الأكبر. (٢٢)

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني (رحمه الله): أخبر الله عز وجل بجهادين ظاهر وباطن فالباطن جهاد النفس والهوى والطبع والشيطان والتوبة عن المعاصي والزلات والثبات عليها وترك الشهوات والمحرمات والظاهر جهاد الكفار والمعاندين له ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) ومقاساة سيوفهم ورماحهم وسهامهم يَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ. (٢٣)

وقال ابن القيم الجوزية (رحمه الله): علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته ومن ترك الجهاد فإنه من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد، قال الجنيد: والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لنهديهم سبل الإخلاص. ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطناً فمن نُصِرَ عليها نُصِرَ على عدوه ومن نصرت عليه نصر عليه عدوه. (٢٤)

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"المجاهد من جاهد نفسه في الله". (٢٥)



وقال عبد الغني النابلسي رحمه الله: "المجاهدة في النفس عبادة، ولا تحصل لأحد إلا بالعلم، وهي فرض عين على كل مكلف".^(٢٦)

وقال أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى: "من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمجاهدة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} واعلم أنه من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد في هذه الطريقة شمة".^(٢٧)

وقال أبو عثمان المغربي رحمه الله تعالى: "من ظن أنه يفتح له بهذه الطريقة أو يكشف له عن شيء منها لا بلزوم المجاهدة فهو في غلط"^(٢٨)

النفس:

لقد علمنا أن أعدى الأعداء هي نفوسنا التي بين جنبينا، ولقد خلقت امارة بالسوء ميالة إلى الشر فرارة من الخير، لذلك أمرنا الله عز وجل بمجاهدتها وتركيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وخالقها، ومنعها عن شهواتها وطماعها عن لذاتها.

لذلك حذرنا الله تعالى منها في مواقع كثيرة من كتابه، يقول مثلاً: {وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي}^(٢٩) لذلك وجب على الإنسان اليقظة الدائمة منها، ومقاومة أغراضها الشريرة.

أمراض النفس:

إن أمراض النفس كثيرة والحديث عنها يطول، لذلك سنذكر المشهورات التي لا تغيب عن عام وخاص، والتي تترك آثارها الخطيرة على الحياة البشرية كلها. وهذه الأمراض يفترض على المسلم ان يتحرر منها، ولذلك كان العلم فيها ومحاولة التخلص منها فرائض عينية على كل مسلم، ولنبدأ بالحديث عنها.

١- العجب:

العجب لغة: الزهو. (٣٠) واصطلاحاً: هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها. (٣١)

وهو مذموم في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله الكريم. قال تعالى: {الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} (٣٢) وقال تعالى: {يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ} (٣٣)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يمشي قد أعجبته جبته وبرداه، إذ خسف الله به الأرض، فهو يجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة". (٣٤) وقال صلى الله عليه وسلم: "ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه". (٣٥)

وقال ابن مسعود: "الهلاك في اثنين: القنوط والعجب". (٣٦)

وقال الحارث المحاسبي: "العجب آفة في كثير من العباد عظيمة، وهذه الآفة وهذا الشعور المذموم يعمي قلب الإنسان حتى يرى المعجب أنه محسن وهو مسيء، وأنه ناج وهو هالك، وأنه مصيب وهو مخطئ". (٣٧)

وينقسم العجب إلى ثلاثة أقسام:

١- العجب بالبدن والهيئة والجسم والصحة والقوة والبطش، وهي في حقيقتها نعمة أسبغها الله تعالى عليه مع العيوب التي فيه، ومتى شاء الله تعالى سلبها منه بأدنى آفة يسلطها عليه. (٣٨)

٢- العجب بالدين: وهو حمد النفس على ما عملت أو علمت. وهو بوجوه أربعة:

أ- العلم: ما حفظ من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة وكذلك العلوم الأخرى.

ب- العمل: بأن يستكثره ويستعظمه في عينه، ومنه: (الإدلال) وهو أن يعجب بعلمه أو عمله، ويرى في نفسه أن قدراً عظيماً قد استحق به الثواب على عمله.

ج- الرأي الصواب: فيما استنبط قياساً على الكتاب والسنة والإجماع في تأصيل مسائل الفروع الفقهية، ويتعدى ذلك ليشمل ما في العلوم الأخرى.

د- الرأي الخطأ: ما كان من غير استنباط لا من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجماع. (٣٩)

٣- العجب بالمال وكثرة الأولاد والعدد والعشيرة والأقارب والنسب والخدم والأنصار والأتباع، فأما المال فليُنظر في كثرة حقوقه وعظيم غوائله، وأما كثرة العشيرة والولد والأنصار فليُنظر هل سيكونون معه بعد موته ووقوفه بين يدي الله؟ فكيف يعجب بهم وهم سيفترقون عنه إذا مات في قبره ذليلاً يسلمونه إلى البلى والحيات والعقارب والديدان ولا يغنون عنه شيئاً وهو في أحوج الأوقات إليهم. (٤٠)

٣- الكبر:

الكبر لغة: العظمة^(٤١). وفي الاصطلاح: هو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق الغير.^(٤٢)

وقد حذر الله تعالى ونبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من الكبر، إذ يقول الله تعالى: { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ }^(٤٣) وقال تعالى: { إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ }^(٤٤) وقال عز وجل: { كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا }^(٤٥) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة من كتاب الله عز وجل.

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً؟ قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس".^(٤٦)

وعن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبیره، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جبار متكبر".^(٤٧)

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: أكل رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله قال: "كل بيمينك"، قال: لا أستطيع، قال: "لا استطعت، ما منعه إلا الكبر، فما رفعها إلى فيه".^(٤٨)

قال الإمام الذهبي رحمه الله: إن من عرف ربه كسرته معرفته، وخشع قلبه، واستكانت نفسه، وكان لها بالمرصاد يحاسبها في كل وقت فإن غفل عنها جمحت عن الطريق وأهلكته. ومن طلب العلم لا للمعرفة ولا للعمل ولكن للفخر والرياسة والبطر على المسلمين والتحامق عليهم وازدراءهم، فذلك أكبر الكبر ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر".^(٤٩)

وينقسم الكبر إلى ثلاثة أقسام:

١- التكبر على الله تعالى: وهو أفحش أنواع الكبر ومثاره الجهل المحض والطغيان، مثل ما كان من النمرود، فقد حدث نفسه بأن يقا تل رب السماء، ومثله تكبر فرعون في ادعاء الربوبية.^(٥٠)

٢- التكبر على الرسل عليهم السلام: وذلك من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر قبل سائر الناس بأن يصرف نفسه عن الفكر والاستبصار ليبقى في ظلمة

الجهل وفي ظنه أنه محق، أو يمتنع عن التسليم والانقياد للحق مع معرفته بأنه حق. (٥١) كما في قوله تعالى: { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا }. (٥٢)

٣- التكبر على العباد: بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره وفي هذا ثلاث مراتب:

أ- أن يكون التكبر مستقراً في قلب الإنسان فهو يرى نفسه خيراً من غيره، إلا أن يجتهد ويتواضع، فهذا في قلبه شجرة الكبر مغروسة، إلا أنه قد قطع أغصانها. (٥٣)

ب- أن يظهر التكبر بأفعاله، مثل الترفع بالمجالس والتقدم على الأقران والإنكار على من يقصر في حقه، فتري العالم يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم، والعابد يعيش ووجهه مستقذر لهم. (٥٤) ومن يفعل ذلك فعليه أن ينظر إلى خطاب الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم حيث قال: { وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } (٥٥)

ت- أن يظهر التكبر على اللسان كالدعوى والمفاخرة وتركية النفس وحكايات الأحوال في معرض المفاخرة لغيره، وكذلك التكبر بالنسب، فقد يتكبر صاحب النسب الشريف على من ليس له ذلك النسب ويستحقره، وقد قال الله تعالى: { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } (٥٦).

وكذلك التكبر بالمال بين الأغنياء، وبالجمال بين النساء فيقودهم ذلك إلى الغيبة وذكر العيوب. ومن التكبر: التكبر بالمكاثرة بالأتباع والأنصار وكثرة الجنود بين الملوك، لكل ذلك الباعث عليه رؤية المرء نعمة من نعم الله تعالى قد تكاملت فيه أو بخصلة من خصال الكمال، وإن لم يكن فيه يتوهم الكمال من نفسه بصفة نقيصة أو رذيلة، كافتخار الفسقة بكثرة شرب الخمر والفجور لظنهم أن ذلك كمال. (٥٧)

٣- الحسد:

الحسد في اللغة: تمنى تحول نعمة الغير إليه أو زوالها (٥٨). وفي الاصطلاح: هي تمنى زوال نعمة مستحقة للغير، سواء كان طالباً ذلك لنفسه أم لا، حيث يرى أن النعمة عليه في زوال نعمة غيره. (٥٩)

وعد الله تعالى الحسد من شر ما خلقه، حيث أمرنا أن نستعيذ من شر ما خلق في سورة الفلق، وختمها بقوله { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ }. (٦٠) وقال تعالى: { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ }

على ما آتاهمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ{^(٦١) وقال جل شأنه: لَوْلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْتُوْا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ{^(٦٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب".^(٦٣) وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا".^(٦٤)

وعن الزبير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين، والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم".^(٦٥)

قال محمد بن سيرين رحمه الله: "وما حسدت أحداً على شيء من الدنيا، فإن كان من أهل الجنة فكيف أحسده وهو صائر إلى الجنة، وإن كان من أهل النار فكيف أحسده وهو صائر إلى النار".^(٦٦)

وقال الأحنف بن قيس: "خمس هن كما أقول: لا راحة لحسود، ولا مروءة لكذوب، ولا وفاء لملوك، ولا حيلة لبخيل، ولا سؤدد لسيء الخلق".^(٦٧)

والحسد نوعان: محمود: وهو أن تتمنى أن يكون لك ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة مع عدم زوال ذلك ويسمى الغبطة، وهي في الحديث الذي يرويه سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا حسد إلا في اثنين، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار".^(٦٨) ويجوز أن يسمى ذلك منافسة. ومذموم: وهو أن تتمنى زوال نعمة الله عن الغير، سواء تمنيت معها أن تعود إليك أم لا.^(٦٩)

والحاسد بارز ربه محاربة في خمسة أمور: أن يبغض نعمة الله التي أنعم بها على غيره ويتمنى زوالها، أنه سخط على قسمة ربه ولسان حاله يقول: لم قسمت هذه القسمة؟ إنه ضد فضل الله تعالى، فالله يؤتي فضله من يشاء من عباده وهو يرضن به ويبخل وإن حصل تمنى زواله، وإنه عادي من وإلى الله تعالى وأراد خذلانهم، حيث تمنى زوال النعمة عنهم، وأنه ناصر عدو الله إبليس وشاركه في فعله، حيث تمنى زوال نعمة أخيه كما تمنى إبليس ذلك لأدم عليه السلام".^(٧٠)

وللحسد أسباب وبواعث إن لم يحس معالجة جذورها استلذمت فيعظم الخطر ولعل من بينها الحقد والبغضاء، والتعزز، وشدة الحرص وحب الدنيا والطمع، وشدة الجهل، والكبر، والعجب، وقلة اليقين، وحب الزعامة، والخوف من فوات مقاصده ودناءة الطبع وسوء الأدب وعدم الفتاعة. (٧١)

٤- الرياء

الرياء في اللغة يأتي من باب المفاعلة تقول: رأيتك مرأاة ورئاء: وهو بمعنى أريته خلاف ما أنا عليه. (٧٢) وفي الاصطلاح: ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه. (٧٣)

وقد ذم الله تعالى أهل الرياء بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾. (٧٤)

وقال في وصف المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. (٧٥)

كما يبين سبحانه وتعالى أن الرياء محبط للعمل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾. (٧٦)

وقال صلى الله عليه وسلم: "من سمع سمع الله به، ومن رأى رأى الله به". (٧٧) وقال عليه الصلاة والسلام: "قال الله تبارك وتعالى/ أنا أغنى الشركاء عن الشرك، ومن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه". (٧٨)

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما". (٧٩)

وقال أبو العباس المرسى رحمه الله: "من أراد الظهور فهو عبد الظهور، ومن أراد الخفاء فهو عبد الخفاء، وعبد الله سواء عليه أظهره أو أخفاه". (٨٠)

إن حقيقة الرياء ودوافعه إنما هي نفسية، تكمن في سريرة الإنسان، لكنها تظهر بادية للعين في صور شتى، فمنها ما يكون بالبدن: كإظهار الصيام والقيام والاجتهاد في العبادة وهذا لأهل التدين، أو كإظهار جمال الوجه أو الشعر أو اعتدال القامة وهذا لأهل الدنيا.

ومنه ما يكون بالزني: كتشمير الثوب للدلالة على أنه متبع للسنة أو الخشونة من الملابس إظهاراً للزهد وهذا لأهل التدين. أو المباهاة بأفخر الملابس وأغلاها ثمناً وبين الأغنياء وأولاد الملوك وهذا لأهل الدنيا.

ومنه ما يكون بالقول: كالوعظ والكلام بالأخبار إظهاراً لغزارة العلم، وكتحريك الشفتين بالذكر وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل ذلك على الخشوع وادعاء حفظ القرآن ونحو ذلك، ورياء أهل الدنيا بالأشعار والأمثال والبلاغة والفصاحة.

ومنه ما يكون بالعمل: كتطويل الصلاة بالقيام والركوع والسجود وإطراق الرأس وإظهار الهدوء وترك الالتفاف وتسوية أقدامه في محضر الناس دون الخلوة. ورياء أهل الدنيا بالتبخر والاختيال وغير ذلك.

ومنه ما يكون بكثرة الأصحاب والأتباع والطلاب ومشيهم خلفه، وبياهي بهم ليقال أنه مرشد أو عالم كبير كثير الأتباع. ورياء أهل الدنيا ليقال أنه قوي وذو قدرة وثروة وخدم وأنصار. (٨١)

مراحلها:

إن مراحل مجاهدة النفس لا تعني مخالفة هواها فقط، وإنما إلزامها بجملة من الفنون والوظائف، والتي نستطيع أن نطلق عليها مراحل المجاهدة وهي:

١- الإيمان بالله ووجدانيته، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تبدأ المجاهدة من نقطة الإيمان بالله ووجدانيته، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد لا يحس المسلم الناشئ في بيئة إسلامية بأن الأمر ههنا يحتاج إلى ذكر في باب المجاهدة وهذا خطأ كبير، فأكبر شيء على الإطلاق أن يستطيع المرء أن يقفز من الكفر إلى الإيمان، أو يعلن إيمانه في بيئة تستنكر الإيمان أو تسخر من أهله. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (٨٢).

٢- القيام بفروض الوقت:

المرحلة الثانية من مراحل المجاهدة هي القيام بفروض الوقت من صلاة إذا جاء وقتها، أو صيام رمضان إذا جاء، أو زكاة إذا حال الحول، أو ضبط معاملة من بيع أو إجارة على مقتضى الشرع إن كان يمارسها، أو صلة رحم وبر الوالدين، وغير ذلك من فروض الوقت.

وبعد ملاحظة فروض الوقت لا بد من ملاحظة أدب الوقت، فما هو أدب وقت الصباح ووقت السحر ووقت الغروب. وما هو أدب الكون في سفر أو في عرس أو في مأدبة أو في مدرسة أو في نزهة أو دكان. وهي قضايا مكملة لفروض الوقت.

٣- ما يرتبه الإنسان على نفسه من نوافل العبادات:

المرحلة الثالثة من مراحل المجاهدة هي قضية ما يرتبه الإنسان على نفسه من نوافل العبادات من صلاة وزكاة وصيام واعتكاف وحج وأدعية وأذكار وقراءة قرآن وكالأوردة اليومية المطالب بها السالك. (٨٣)

٤- التأمل:

وهي عملية تأمل النفس والقلب واكتشاف الأمراض ومعالجتها وهي مرحلة مهمة من مراحل المجاهدة وإحدى ثمارها الرئيسية. (٨٤)

٥- مرحلة الأركان:

إن الذين تكلموا عن أركان المجاهدة ذكروا أركاناً أربعة وهي:

أ- العزلة:

ليست العزلة هي الأصل في حياة المسلم، بل الخلطة الصالحة والاجتماع الطيب والألفة للخير وأهله، وهذا هو الأصل في حياة المسلم. قال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف" (٨٥) وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم". (٨٦)

قال الحارث المحاسبي (رحمه الله): ألا فعاشروا من الناس رجلين أحدهما يعين على البر والتقوى والآخر يعين على أحوالك في الدنيا، فإن جمع الله المعونة على الدين والدنيا في رجل فتمسك به وجانب من سواه، فإن جميعهم ضرر في الدين إلا المعين على البر. (٨٧)

والجانب المكمل لهذا الأصل في حياة المسلم أنه يعتزل الكفر والنفاق والفسوق وأهل ذلك، ويعتزل المجالس التي فيها استهزاء بآيات الله وغير ذلك مما ينبغي العزلة عنه، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَعْتَزَلْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى



لَا أَكُونُ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا}.^(٨٨) وقال تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ} ^(٨٩)

من هذا ندرك ما هو الأصل في حق المسلم في قضيتي الخلطة والعزلة، ولعل أوضح شي في هذا الباب قوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة عندما سأله: فيم تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: "تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم" قال: فإن لم يكن للمسلمين جماعة ولا إمام؟ قال: "اعتزل تلك الفرق كلها - أي فرق الضلال - ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك".^(٩٠) هذا هو الأصل العام في حياة المسلم في قضية الخلطة والعزلة.^(٩١)

ب- الصمت:

إن تهذيب اللسان في الإسلام من أهم الأمور على الإطلاق ولذلك نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من يضمن لي ما بين لحييه - أي لسانه - وما بين فخذه اضمن له الجنة".^(٩٢)

فضبط اللسان على مقتضى شرع الله من أهم الأمور على الإطلاق ومن اصعبها على الإنسان وعلى النفس البشرية، والأصل في قضية اللسان أن لا يستعمله الإنسان إلا في الخير وأن يضبطه عن كل شر، بل يضبطه عن اللغو فضلاً عن الشر. قال تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} ^(٩٣) وقال عليه الصلاة والسلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت".^(٩٤)

وسؤال الحارث المحاسبي: الصمت أفضل أم الكلام؟ قال: الصمت أسلم، والكلام أفضل عند الله إذا أريد به وجهه.^(٩٥)

وعلى هذا فالأصل في موضوع اللسان أن يحفظه من دائرتي الإثم واللغو وأن يستعمله في دائرة الخير، فاللسان هو أداة التعبير الأولى عند النفس، والنفس ميالة لأشياء كثيرة، واللسان أقرب الطرق للتعبير عن هذه الأشياء، وما أكثر الأشياء التي تميل إليها النفس ولا يصح أن تظهر على اللسان، والنفس ميالة للفخر وميالة للسباب والخصام إذا غضبت، وميالة للمسامرة حتى في اللغو وميالة أحياناً لانتقاص الآخرين وميالة لأن تشعر الآخرين بفضلها، كل ذلك وأمثاله كثير مما لا ينبغي أن يعطي المسلم نفسه مداها فيه. وعليه أن يعود نفسه على الانضباط في ذلك، ومقدمة ذلك كله التحكم في اللسان، ومقدمة التحكم في اللسان تعويد الإنسان نفسه على الصمت ثم الكلام المنضبط على الأصول، ومن لم يعود

نفسه على الصمت صعب عليه أن يعتاد وزن كلماته قبل أن يتكلم. فهذه واحدة من جملة معانٍ اعتمد بسببها تعويد الإنسان نفسه على الصمت جزءاً من المجاهدة وضرورة من ضرورات السير إلى الله عز وجل. (٩٦)

ج- الجوع:

يقول عليه الصلاة والسلام: "عليكم بالحنن فإنه مفتاح القلب" قالوا يا رسول الله، وكيف الحزن؟ قال: "اخنعوا أنفسكم بالجوع وأظمئوها". (٩٧)

من هذا الحديث نرى كيف أن الجوع يمكن أن يكون دواءً للنفس في بعض أحوالها وأمراضها. ويقول عليه الصلاة والسلام: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء". (٩٨) وكذلك نجد في هذا الحديث كيف يمكن للجوع أن يكون دواءً للنفس في بعض حالاتها، لأن الصوم من جملة معانيه أنه جوع وعطش.

قال الحارث المحاسبي: ومن معاني الجوع عند الصوفية إذا هاج من النفوس دواعٍ تتحرك لها الطبائع من الشهوات منعوها بالعقوبات ما لها من الغذاء. وقال: ومنه التأديب للنفس بالنقلة من حالة إلى حالة. (٩٩)

إن القاعدة العامة في الإسلام في موضوع الطعام هي: إن الأكل والشرب بالقدر الذي يقيم أود الإنسان حتى يستطيع القيام بالفروض والواجبات. الأكل بهذا القدر فرض، والتوسع في الطعام لدرجة الشبع مباح، والإسراف فيه حرام. قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. (١٠٠)

والإسراف قضية نسبية تختلف باختلاف الناس وأحوالهم واختلاف العصور والأوضاع الاقتصادية. وإذا كان الأكل حتى الشبع مباحاً فإنه يعطي الإنسان نفسه كل شهواتها حتى المباحة. إن ذلك يتناقض مع الذوقية الإسلامية والروحانية العامة للإسلام. ثم أن النصوص تشير إلى السمنة كمرض في المجتمع الإسلامي. ففي الحديث في ذم خلف طالح يأتي بعد سلف صالح: "يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويظهر فيهم السمن". (١٠١)

من هذا ندرك أنه وإن كان الأكل حتى الشبع مباحاً فإن الشبع الدائم في حياة المسلم ليس هو الأصل، ولذلك الحديث الصحيح يقول: "بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن لم يكن



فتلث لطعامه، وتلث لشرايه، وتلث لنفسه".^(١٠٢) وهذا هو الأصل في حياة المسلم، فإذا أهمل المسلم هذا الأصل بطرت نفسه واستعصى عليه ضبطها، فإن عليه أن يداوي ذلك كله بالجوع، بالصوم أو بدون الصوم.

د- السهر:

إن عدم تحكم المسلم في نومه قد يترتب عليه تفریط خطير في كثير من الامور، فصلاة الفجر قد تتعرض للخطر، والاستغفار في الأسحار قد يتعرض للخطر، وقيام الليل والتهدد قد يضيعان، وأوراد ما بعد الفجر، وأشياء كثيرة ممكن أن يصيبها خلل نتيجة لعدم تنظيم الإنسان نومه وتعود نفسه على التحكم في شأن النوم وخاصة في عصرنا الذي غلبت فيه طرائق الحياة الغربية على بلادنا، فهذا الوضع تضيع معه كثير من الفروض والنوافل والسنن الإسلامية، لذلك لا بد له من علاج واحد النوم في كل عصر يحتاج إلى علاج وتحكم.

وإن الليل في الإسلام لشأنًا خاصًا، قال تعالى: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلاً}.^(١٠٣) فإن ينشئ الإنسان العبادة في الليل فذلك ثقيل عليه، وله بذلك أجر، وإن لعبادة الليل من الصفاء ما ليس لغيرها، ومن التأثير في النفس ما ليس لغيرها. وقد سؤل النبي صلى الله عليه وسلم: قيل: يا رسول الله، أي الدعاء اسمع؟ قال: "جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات".^(١٠٤) وقال صلى الله عليه وسلم: "من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة تامة".^(١٠٥)

إذن من هذا أدركنا ماهية المراد بمجاهدة النفس في شأن السهر ولماذا كان السهر ركنًا من أركان المجاهدة، ومن ذلك أدركنا أيضاً أن السهر نفسه ليس هدفاً بل قد يكون مكروهاً إذا لم يحقق الهدف منه، ففي الحديث: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها".^(١٠٦) فالسهر الذي يرافقه لغو مكروه، فكيف إذا رافقه حرام؟ أما السهر الهادف المليء بالعلم والعمل والذكر والقيام وقراءة القرآن بما لا تضيع معه صلاة جماعة، مثل هذا السهر هو المراد، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسهر هو وأبو بكر في شؤون المسلمين".^(١٠٧)

وبهذا أدركنا مضمون هذا الركن من أركان المجاهدة.

ومن الملاحظ أن لهذه الأركان صلة ببعضها، فمن شبع كثيراً احتاج إلى النوم الكثير، ومن لم يجاهد نفسه بالصمت قد يضيع عليه سهره، والعزلة تساعد على التحكم في قضايا السهر والصمت والطعام.^(١٠٨)

الخاتمة

في الختام نقول: أن المسلمين يشكون اليوم من أنهم متفرقون ومتدابرون، وأن الذي فرق أمرهم إنما هي الحواجز القائمة في أنفسهم، ومن دون زوال هذه الحواجز لا يجتمع لهم أمر ولا يصلح لهم حال، هذه الحواجز التي هي أقوى شأناً من مجالس الجامعات واللقاءات المتكررة والشعارات، هذه الحواجز التي هي أقوى من النظريات الفلسفية والأبحاث الفكرية التي تطرح في ميدان المناقشة والدرس، ذلك لأن المشكلة تتعلق بالخلق والوجدان، وليس لها أي تعلق بالقناعة والفكر.

إذاً ليس للمسلمين حاجة بعد اليوم إلى أي مزيد من الدراسات الفكرية، إنما هم بحاجة إلى القوة الهائلة التي تزيل هذه الحواجز، وما هذه القوى؟ إنها قوة (الأخلاق).

وهذا لا يعني أن الأفكار، والأبحاث، والدراسات أمر غير مفيد، لكنه لا يعدو أن يكون مرحلة من مراحل الطريق.

فهرست المصادر والهوامش

- (١) سورة الشمس : الآيتان ٩ - ١٠ .
- (٢) ينظر: القاموس المحيط - مجد الدين الفيروزآبادي - مطبعة السعادة - مصر ج ١ مادة (الجهد) ص ٢٦٦ ، مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر الرازي - دار الرسالة - الكويت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م مادة (الجهد) ص ١١٤ ، المختار في صحاح اللغة - محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي - مطبعة الاستقامة - القاهرة طه مادة (الجهد) ص ٨٥ .
- (٣) ينظر: التعريفات، للشريف الجرجاني ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق - بغداد ص ١١٤ .
- (٤) ينظر: موسوعة أخلاق القرآن ج ٣ ص ١٦٧ .
- (٥) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٦٧ .
- (٦) ينظر: التعريفات، للشريف الجرجاني ص ١١٤ .
- (٧) سورة الحج : من الآية ٧٨ .
- (٨) سورة الأنفال : من آية ٧٢ .
- (٩) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، المطبعة الخيرية ١٣٠١ ، مادة جهد ص ١٠١ .
- (١٠) موسوعة أخلاق القرآن ج ٣ ص ١٦٨ .
- (١١) ينظر: حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، مطبعة النواعير، طه، ب ت ط، ص ٧٥
- (١٢) سورة العنكبوت: من الآية ٦٩ .
- (١٣) سورة العنكبوت: من الآية ٦ .
- (١٤) الحديقة الندية لشرح الطريقة المحمدية ، للشيخ عبد الغني النابلسي مطبعة الدار العامة ١٢٩٠ هـ ، ج ١ / ص ٤٢٥ .

- (١٥) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الإيمان ، دار ابن كثير- بيروت - لبنان ط ٣، ١٩٨٧- ومسلم في صحيحه - كتاب المساقات - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان
- (١٦) سورة الحج : من الآية ٧٨.
- (١٧) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - لأبي الفضل شهاب الدين محمد الألوسي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ج ١٧/٢٠٩.
- (١٨) الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ج ١٢ ص ٩٩.
- (١٩) لطائف الإشارات ، الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري - قدم له وحققه وعلق عليه د. إبراهيم بيوني، دار الكاتب العربي - القاهرة، ج ٤ / ص ٢٣٦.
- (٢٠) سورة العنكبوت من الآية ٦٩
- (٢١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٦٤.
- (٢٢) ينظر: المصدر نفسه ج ١٣ ص ٣٦٤ - ٣٦٥.
- (٢٣) الفتح الرباني والفيض الرحماني - الشيخ عبد القادر الجيلاني، مكتبة الشرق الجديد - بغداد ص ٨٣.
- (٢٤) الفوائد - شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية - مكتبة الشرق الجديد - بغداد ١٩٨٣ م ص ٥٩.
- (٢٥) أخرجه الترمذي في سننه - فضائل الجهاد، وقال حديث حسن صحيح دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- (٢٦) ينظر: الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية، ج ١ / ٣٢٣.
- (٢٧) ينظر: الرسالة القشيرية - عبد الكريم بن هوازن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٨ هـ ص ٥٠.
- (٢٨) ينظر: المصدر نفسه ص ٤٨.
- (٢٩) سورة يوسف : من الآية ٥٣.
- (٣٠) ينظر: القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ١٤٧٠ هـ ، ج ١ ص ١٠٥ مادة (ع ج ب).
- (٣١) ينظر: التعريفات للجرجاني ص ٩٨.

- (٣٢) سورة الكهف: من الآية ١٠٤ .
- (٣٣) سورة التوبة : من الآية ٢٥ .
- (٣٤) صحيح مسلم - كتاب اللباس والزينة - باب تحريم التبخر - ١٦٥٣/٣ رقم ٢٠٨٨ .
- (٣٥) رواه الطبراني في الأوسط - دار الحرمين - القاهرة ١٤١٢ هـ - ج ٣٣٨/٥ . قال أبو نعيم في الحلية ج ٢/٣٣٤ حديث غريب .
- (٣٦) ينظر: الرعاية لحقوق الله - للهارث المحاسبي ، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ / ١٤٠٥ هـ (٣٣٧) - (٣٣٨) .
- (٣٧) ينظر: المصدر نفسه (٣٣٨ - ٣٣٩) .
- (٣٨) ينظر: إحياء علوم الدين - للإمام الغزالي ، دار إحياء الكتب العربية - ب ت ط ، ج ٣ / ٣٩٤ - ٣٩٥ .
- (٣٩) ينظر: الرعاية لحقوق الله ص ٣٣٨ - ٣٣٩ .
- (٤٠) ينظر: إحياء علوم الدين - ج ٣ / ص ٣٩٧ .
- (٤١) ينظر: مختار الصحاح - ص ٥٦١ مادة (ك ب ر) .
- (٤٢) ينظر: إحياء علوم الدين - ج ٣ / ص ٣٦٣ .
- (٤٣) سورة الأعراف : من الآية ١٤٦ .
- (٤٤) سورة النحل : من الآية ٢٣ .
- (٤٥) سورة غافر : من الآية ٣٥ .
- (٤٦) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب تحريم الكبر ٩٣/١ رقم ٩١ .
- (٤٧) صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب الكبر ٢٤/٨ .
- (٤٨) صحيح مسلم - كتاب الاشرية - باب آداب الطعام ١٥٩٩/٣ رقم ١٠٧ .
- (٤٩) ينظر: الكبائر - لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، اوفسيت الوسام - بغداد ١٣٨٤ هـ ، ص ٨٥ - ٨٦ .

- (٥٠) ينظر: إحياء علوم الدين ج ٣ / ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .
- (٥١) المصدر نفسه ج ٣ / ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .
- (٥٢) سورة النمل : من الآية ١٤ .
- (٥٣) مختصر منهاج القاصدين - نجم الدين أبو العباس بن محمد المقدسي ، مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٣٤٧هـ ، ص ٢٣١ .
- (٥٤) المصدر نفسه ص ٢٣١ .
- (٥٥) سورة الشعراء: الآية ٢١٥ .
- (٥٦) سورة الحجرات: من الآية ١٣ .
- (٥٧) ينظر: مختصر منهاج القاصدين ٢٣١ - ٢٣٢ .
- (٥٨) ينظر: القاموس المحيط ٢٩٨/١ ، مختار الصحاح ١٣٥ مادة (ح س د) .
- (٥٩) ينظر: الذريعة في مكارم الشريعة - للراغب الأصفهاني، مطبعة الوطن - مصر ١٣٠٨هـ ، ص ١٣٥ .
- (٦٠) سورة الفلق: الآية ٥
- (٦١) سورة النساء: من الآية ٥٤ .
- (٦٢) سورة النساء: من الآية ٣٢ .
- (٦٣) سنن ابي داود - باب الأدب - رقم ٥١ - دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان .
- (٦٤) صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير ٥٥٢٣/٤ .
- (٦٥) مسند الإمام أحمد ١/١٦٥ - ١٦٧ حديث حسن صحيح مؤسسة قرطبة - مصر .
- (٦٦) تنبيه الغافلين - أبو الليث السمرقندي ، مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٣٩هـ - ص ٦٥ .
- (٦٧) مختصر شعب الإيمان - للقزويني ، المطبعة المنيرية ١٣٥٥هـ ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .
- (٦٨) صحيح مسلم - كتاب صلاة المسافرين - باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ٥٥٨/١ - رقم ٢٢٦ .
- (٦٩) ينظر: الجامع لأحكام - للقرطبي ، ج ٢ / ص ٧١ .

- (٧٠) المصدر نفسه ج ٢٠ / ص ٢٦٠
- (٧١) ينظر: إحياء علوم الدين ج ٣ / ٢٠٥ - ٢٠٦ ، أدب الدنيا والدين - للماوردي ، دار المكتبة الثقافية - بيروت ، ص ٢٦٢ .
- (٧٢) ينظر: القاموس المحيط ج ٤ / ٣٣٣ ، مادة (رأى) .
- (٧٣) ينظر: التعريفات ص ٧٧ .
- (٧٤) سورة الماعون: الآيات ٤ - ٧ .
- (٧٥) سورة النساء: من الآية ١٤٢ .
- (٧٦) سورة البقرة : من الآية ٢٦٤ .
- (٧٧) صحيح مسلم - كتاب الزهد - باب من أشرك بعمله غير الله ٤/٢٢٨٩ ، رقم ٢٩٨٦ .
- (٧٨) صحيح مسلم - كتاب الزهد - باب من أشرك بعمله غير الله ٤/٢٢٨٩ ، رقم ٢٩٨٥ .
- (٧٩) الكبائر - للإمام الذهبي ، ص ١٥٦ .
- (٨٠) ينظر: قواعد التصرف - احمد زروق ، المطبعة العلمية - مصر ١٣١٨ هـ - ص ٦٢ .
- (٨١) ينظر: إحياء علوم الدين ج ٣ / ص ٣١٤ - ٣١٦ .
- (٨٢) سورة التغابن: من الآية ١١ .
- (٨٣) ينظر: إحياء علوم الدين ج ٤/٤٠٨ ، تربيتنا الروحية - سعيد حوى ، مكتبة وهبة - القاهرة ، ط ٥ / ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م ، ص ١٤٣ .
- (٨٤) تربيتنا الروحية ص ١٢٤
- (٨٥) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥٨/٦) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٧/٨): رواه أحمد والبخاري ورجال أحمد رجال الصحيح .
- (٨٦) رواه الإمام احمد في مسنده (٤٢/٢) .
- (87) الوصايا - الحارث بن أسد المحاسبي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ص ١٠٤ .

- (٨٨) سورة مريم: الآية ٤٨.
- (٨٩) سورة النساء: من الآية ١٤٠.
- (٩٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٣١٩).
- (٩١) للمزيد في موضوع العزلة ينظر: إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ج ٢ باب العزلة ص ٣١٩ - ٣٤٢.
- (٩٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٢٣٧٦).
- (٩٣) سورة النساء: الآية ١١٤.
- (٩٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٢٢٤٠).
- (٩٥) المسائل في أعمال القلوب والجوارح - الحارث المحاسبي ، عالم الكتب - القاهرة ص ١٣٣.
- (٩٦) ينظر: تربيتنا الروحية ص ١٤٨.
- (٩٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/٢٦٧) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣١٠) : رواه الطبراني وإسناده حسن..
- (٩٨) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/١٩٥٠).
- (٩٩) المكاسب - الحارث المحاسبي ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ص ١٠٢.
- (١٠٠) سورة الأعراف: من الآية ٣١.
- (١٠١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٢٣٦٢) ومسلم في صحيحه (٤/١٩٦٤).
- (١٠٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤/٥٩٠)، وقال: حديث حسن صحيح.
- (١٠٣) سورة المزمل: الآية ٦.
- (١٠٤) أخرجه الترمذي في سننه (٥/٥٢٦) وقال: هذا حديث حسن.
- (١٠٥) أخرجه الترمذي في سننه (٢/٤٨١) وقال: حديث حسن غريب.
- (١٠٦) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٢٠٨).



(١٠٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ احمد ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة - بيروت
- لبنان ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (٧٤/٢).

(١٠٨) ينظر: تربيتنا الروحية ص ١٤٨ - ١٥٢ بتصرف واختصار.